بسم الله الرحمن الرحيم.

- مقياس: تحليل الخطاب السردي.
- عنوان المحاضرة 01:

التحليل البنيوي للخطاب السردي.

1-/ مفهوم السردية: حظيت القصة بمختلف أنواعها، بدراسات كثيرة، نشأ منها في عصرنا مبحث يسعى إلى الاستقلال بنفسه أو على الأقل إلى التخصص الدقيق، والتميز عن سائر البحوث التي تستعمل بعض أدواتها ومفاهيمها وطرائقها أحيانا، وقد عرف هذا المبحث الجديد بالسردية أو علم السرد؛ ويشتمل في الأصل جميع ما هو متصل بالسرد مع اهتمام خاص بالقصص الأدبي والفني.

ويمكن أن يعرّف هذا العلم بكونه فرعا من علم العلامات العام (السيميائية) وفيه يجتهد الدارسون لتحليل أنماط التنظيم الداخلي في بعض أنواع النصوص السردية.

وتعود بدايات هذا المبحث الجادة إلى العشرينيات، عندما انصرف اهتمام الشكلانيين إلى النصوص النثرية، بعدما كان اهتمامهم منصبا في النصوص الشعرية، وفي هذا الإطار ظهرت الدراسات الدقيقة للقصة على يد "فلاديمير بروب" في كتابه بنية الحكاية العجيبة سنة 1928م والذي عدّ فتحا مبينا في السردية، فقد خرج فيه صاحبه عن الدراسات العامة، وتخصص تخصصا دقيقا في نوع قصصي لم يكن من شواغل أهل العلم بل كان بعيدا في الغالب من أمر العامة، ثم إن "بروب" قد سما في كتابه عن الشواغل التاريخية وغيرها، ودام ضمن نوع قصصي محدد، هو الحكايات الخرافية العجيبة، وحدد منهجا معينا لدراستها هو الوصف العلمي القائم على تحديد المكونات ثم الملاحظة فالتحليل فالاستنتاج.

وبعد ثلاثة عقود، ترجم هذا العمل إلى الانجليزية سنة 1958م وبعدها

إلى الفرنسية، فأثر هذا المبحث تأثيرا عميقا ومباشرا في البحوث القصصية التي جاءت بعده، وتفاعل معه "كلود ليفي شتراوس" و"رومان جاكبسون"، كما أثر عمل "بروب" في مجال تحليل الأساطير، وكذلك في دراسة "منطق القصة" مع "كلود بريمون" الذي نشر مقالة سنة 1964م بعنوان "الرسالة السردية" ثم ظهر سنة 1966م كتاب "عذ بماس" "الدلالة البنيوية" الذي يعد أول كتاب يؤسس لعلم العلامات السردي ثم تلا حقت الكتب والمقالات لبناء هذا المبحث "علم السرد" وتميزه عن سائر فروع العلوم المتصلة به.

وقد ظهر في دراسة القصة اتجاهان، اتجاه يركز على عمل النص ذاته وعلى طريقة انشغاله أي على نموه وحركته ومآله، وهو الاتجاه الذي استند إلى مباحث "بروب"

واتجاه ثان يركز على وظائف النص خارج عالمه اللغوي أي على اندراجه في تفاعل متبادل مع ما هو خارج النص، وهذا الاتجاه مثله "ميخائيل باختين" وقد نفى هذان الاتجاهان منفصلين، لاختلاف الشواغل والمنطلقات والمصطلحات لدى كل منهما، وقد حاول "جيرار جينيت" أن يوفق بينهما في كتابه المشهور "صور III" "Figures III".

2-/ المتن الحكائي والمبنى الحكائي:

لقد ركزت الدراسات النقدية الأدبية للسرد على المادة الحكائية أي المضمون، غير أن البحوث الشكلانية، ميزت ضمن العمل الحكائي بين المبنى الحكائي والمتن الحكائي

يقول توماشفسكي: «إننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يتم إخبارنا بها خلال العمل، وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعيننا لنا.»[2]

إن هذا التمييز لدى الشكلانية هو نظير تمييز "دي سوسير" بين اللسان والكلام، وما كان له من دور في تغيير مجرى الدرس اللساني بجعله يقتصر على دراسة اللسان كموضوع.

وفي أعمال الشكلانية تركزت مختلف الدراسات والبحوث على دراسة المبنى الحكائي وأسبقيته على دراسة المادة الحكائية، وكان لهذا التمييز دور بارز في إعطاء الدراسة الأدبية بعدا جديدا لأن كل الذين سيطورون أبحاث الشكلانيين الروس سيجدون في المبنى الحكائي موضوعا وليس المبنى الحكائي إلا الخطاب، مثلما هو الحال عند البنيويين.